



### اللاجئون الأذربيجانيون المطرودون من ديارهم من قبل القوات الأرمنية عام 1992.

”شوشا“ فقط؛ ولكن لجميع الأذربيجانيين، وذلك لأنها تضم العديد من الآثار التاريخية، ولولادة العديد من العلماء والشخصيات الثقافية المتميزة على أراضيها.

ويتضح مما سبق أن أذربيجان تنازلت من أجل تحرير أراضيها المحتلة فقط، وتسعى للتعايش السلمي مع جيرانها وأن تنعم المنطقة بأسرها بالسلام والأمن. لذلك تطالب أذربيجان الجانب الأرمني تزويدها بجدول زمني للانسحاب من الأراضي المحتلة وفقاً لقرارات مجلس الأمن المعروفة. ويجب على القيادة السياسية لأرمينيا الموافقة على التعايش السلمي بين الأرمن والأذربيجانيين في ”قرباغ“ الجبلية، ووضع حد لمحاولات تدويل النزاع. فالسلام في ”قرباغ“ هو سلام للمنطقة بأكملها وبات ضرورة يجب فيها على المجتمع الدولي مساندة الحق والمساعدة في تنفيذ قرارات مجلس الأمن. ❁

هذه الأراضي منذ قرون، والأراضي الواقعة تحت الاحتلال هي أراضي تاريخية لأذربيجان، نحن على حق، نريد استعادة وحدة أراضيها، حققنا ذلك“.

وفي صبيحة الثامن من نوفمبر زف الرئيس عليلف بشرى للشعب الأذربيجاني طال انتظارها بفارغ الصبر من قبل جموع الأذربيجانيين، ولا سيما سكان ”قرباغ“ وهي تحرير مدينة ”شوشا“، تلك المدينة التي تعد رمز التاريخ والثقافة الأذربيجانية. فمدينة ”شوشا“ لها أهمية استراتيجية، لأنها تقع على الطريق المؤدي إلى ”خانكندي“ أكبر مدينة في إقليم ”قرباغ“، وموقعها الجغرافي المهيمن في المنطقة. ومع سيطرة الجيش الأذربيجاني على مدينة ”شوشا“، انتهى اشتياق سكانها الذين اضطروا للخروج منها قبل 28 عاماً بسبب الاحتلال الأرمني في الثامن من مايو 1992م.

بنييت ”شوشا“ عام 1752 على يد ”بيناه علي خان“ عندما كان حاكماً على ”قرباغ“، وهي مدينة مهمة ليس بالنسبة لسكان



الأرمني بعد إرسال أبنائه إلى أراضي أذربيجانية، لأن جيشها يدافع عن أراضيها، مشيراً إلى تحرير تلال استراتيجية من الغزاة بعد عمليات ناجحة قام بها جيشه. وقبل ذلك قال الرئيس الأذربيجاني أيضاً: إنه ليس لدى بلاده الوقت للانتظار 30 عاماً أخرى، في سبيل حل أزمة إقليم "قرباغ" الخاضع للاحتلال الأرمني، داعياً للحل في أسرع وقت.

وقال علييف خلال تفقده للجنود الأذربيجانيين في المستشفى: "دخلنا هذه الأراضي بعد فترة طويلة، ورفعنا علمنا فوقها، وليس بمقدور أحد إخراجنا من هذه الأراضي بعد الآن". وتابع: "على الشعب الأرمني أن يعي أن احتلال أراضي الآخرين لمدة 30 عاماً وتدمير جميع المباني والأماكن التاريخية وطرد أكثر من مليون مواطن وارتكاب إبادة جماعية هو جريمة بحق الشعب الأذربيجاني". واستطرد قائلاً: "الشعب الأذربيجاني عاش على

وسادت أجواء مليئة بالأمل والتفاؤل بين صفوف الشعب الأذربيجاني، حيث أسرع آلاف الشباب لتسجيل أسمائهم كمتطوعين للمشاركة في تحرير أرض أجدادهم، والتحف وتزينت الأبنية والسيارات بأعلام أذربيجان وبصور الشهداء. وبات الشعب الأذربيجاني ينتظر كل لحظة بفارغ الصبر تصريحات الرئيس الأذربيجاني شخصياً حول الأراضي المحررة من الاحتلال في مشهد يجسد فرحة النصر والشوق إلى أراضي الأجداد.

يتمتع الشعب الأذربيجاني بالتنوع الثقافي والعرقي وبالتعايش السلمي مع الآخر، لذلك فإن الهدف من هذه الحرب هو استعادة الأراضي الأذربيجانية فقط، دون أطماع في أراضي الآخرين. وقد أكد الرئيس إلهام علييف مراراً وتكراراً في تصريحات كثيرة له أن "الشرط الوحيد لدى أذربيجان هو انسحاب الجيش الأرمني، فإذا سحبت أرمينيا قواتها عندها تتوقف الاشتباكات"، مطالباً الشعب

## اللاجئون الأذربيجانيون المطرودون من ديارهم من قبل القوات الأرمنية عام 1992.



وعلى صعيد آخر انتشرت ادعاءات ومزاعم أرمنية كثيرة دون أي دليل مفادها أن أذربيجان تستعين بمرتزقة من بعض الدول الأخرى، وهو ما لا أساس له من الصحة. لأن أذربيجان لديها قوات ذات جاهزية عالية، واحتياطي من الجنود كبير جدا. ووفقاً للترتيب الذي تنشره بشكل دوري الوكالات المعنية بتقييم الإمكانيات العسكرية للدول، يأتي الجيش الأذربيجاني من بين أفضل 50 جيشاً على مستوى العالم.

ومن اللافت للنظر في هذه الأجواء أن الشعب الأذربيجاني انتظر قرابة ثلاثين عاماً لاسترداد أراضيها بالطرق السلمية ولإعادة أكثر من مليون أذربيجاني ممن طردوا وشردوا من هذه الأراضي. ولكن بالرغم من ذلك عندما شنت القوات الأرمنية هجومها الأخير على أراضي أذربيجان ولاسيما المدنيين منه، كانت بمثابة شرارة البدء لمرحلة جديدة من النضال لتحرير أرض "قرباغ" والتفاف أذربيجان قيادة وشعباً وجيشاً نحو تحقيق هذا الهدف السامي.

يوماً من الحرب ما لم تحققه في ثلاثين عاماً مضت من انتصارات وتحرير الأرض المحتلة.

وهنا يجب أن نؤكد على أن أذربيجان استخدمت حقها السيادي في الرد على استفزازات الجيش الأرمني الأخيرة وأخذت في التصدي للهجمات الأرمنية. ويقوم الجيش الأذربيجاني بتحرير أراضيه المحتلة تنفيذاً لقرارات مجلس الأمن (أرقام 822، 853، 874، 884) غير المنفذة بسبب سياسة أرمنية غير البناءة والمعايير المزدوجة للمجتمع الدولي. وعلى الرغم من محاولة أرمنية جلب طرف ثالث إلى النزاع خلال هذه الفترة، وكذلك توسيع النطاق الجغرافي للنزاع، فقد فشلت في الحصول على الدعم الذي كانت تتوقعه، ولاسيما من "منظمة معاهدة الأمن الجماعي" التي هي عضو فيها. وأيدت الدول الأعضاء في "منظمة معاهدة الأمن الجماعي" قضية أذربيجان العادلة، معللة ذلك بأن "الحرب لا تقع على أراضي أرمنية".

اللاجئون الأذربيجانيون المطرودون من ديارهم من قبل القوات الأرمنية عام 1992.



الأذربيجاني يأتي قاسيا على مثل هذه الاستفزازات في ميدان المعركة فقط ولا يستهدف المدنيين العزل. بشائر النصر واستعادة الأرض:

حاولت القيادة السياسية الأذربيجانية طيلة ما يقرب من ثلاثين عاما في استعادة أراضيها التاريخية وتسوية نزاع "قرباغ" بكافة الطرق السياسية والدبلوماسية وأفسحت المجال للوسطاء وعلى رأسهم مجموعة "مينسك"، ولم ترجح الحل العسكري حقنا للدماء وتجنبنا لويلات الحرب بكافة جوانبها. ولكن بالرغم من هذا استعدت أذربيجان استعدادا عسكريا كبيرا وقامت بتطوير جيشها طيلة السنوات الماضية، تحسبا للتصدي لأي هجوم عسكري موسع من الجانب الأرمني مثل ما حدث في يوم 27 سبتمبر الماضي.

وقد ظهرت جليا القوة العسكرية للجيش الأذربيجاني في ميدان الحرب، حيث استطاع إحراز انتصارات ساحقة على الجيش الأرمني وتحرير العديد من المدن والمناطق المحتلة وأكثر من مائة وستين قرية حتى الآن. فقد حققت أذربيجان في أول ثلاثين

وقد تكرر الأمر ذاته مع إعلان هدنة وقف إطلاق النار لأغراض إنسانية مرة أخرى برعاية روسية، ثم في نهاية المطاف بوساطة أمريكية في 26 أكتوبر 2020م بداية من الساعة 8:00 صباحاً، ولكن هذه المرة لم تكتف أرمنيا بقذف مدنيي "غنجة" و"منغاتشفير" أكثر من مرة فحسب، بل قامت بقذف وسط مدينة "بردا" الأذربيجانية البعيدة أيضا عن منطقة النزاع بصواريخ محظورة، دوليا مما أسفر عن مقتل أكثر من 21 مدنياً وجرح أكثر من 70 مدنيا من بينهم أيضا أطفال وشيوخ ونساء.

ولا شك أن مثل هذا القذف المتكرر على المدنيين العزل ينافي جميع القوانين الدولية، ولا يمكن أن ينكره أحد. فكثير من وسائل الإعلام العالمية تغطي مثل هذه الأحداث وتنقل للعالم كله نفلا مباشرة ما خلفه استهداف المدنيين من قتلى وجرحى وتدمير للمنازل على يد الأرمن. وبالطبع يؤكد هذا على عجز أرمنيا على الصمود أمام الجيش الأذربيجاني في ميدان المعركة، لذلك تسعى للقيام باستفزازات خطيرة خارج ساحة المعركة. ولكن رد الجيش

التوصل إلى أول اتفاق لوقف إطلاق النار لأسباب إنسانية من قبل وزير خارجية أذربيجان وأرمينيا "جيهون بيراموف" "زهراب مناتساكانيان" في العاشر من أكتوبر 2020 في موسكو... واستمر الاجتماع المشترك مع وزير الخارجية الروسي "سيرغي لافروف" قرابة 11 ساعة وانتهى باعتماد اتفاق يتضمن أربع نقاط لتسوية الصراع. واتفق الطرفان على وجه الخصوص على أنه في 10 أكتوبر 2020م، وبدءاً من الساعة 12 ظهراً، سيتم تنفيذ وقف لإطلاق النار لأغراض إنسانية لتبادل أسرى الحرب ومعتقلين آخرين وجثث الضحايا وفقاً لمعايير الصليب الأحمر الدولي. ولكن بالرغم من هذا الاتفاق، لم تلتزم أرمينيا بهذا بوقف إطلاق النار وراحت هذه المرة تقذف المدنيين في مدينة "غنجة" الأذربيجانية التي تبعد كثيراً عن منطقة النزاع، مما أسفر عن قتل وجرح العشرات من المدنيين الأذربيجانيين من بينهم أطفال ونساء وشيوخ.

"لحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح"، والاتفاقية الأوروبية "لحماية التراث الأثري" لعام 1992، واتفاقية اليونسكو بشأن "حماية التراث الثقافي والطبيعي العالمي" لعام 1972م.

ورغم كل مساعيهم هذه، فلن يستطيع الأرمن تغيير كتابة التاريخ؛ لأن التاريخ الحقيقي ينبع فقط من الحقيقة، أما الحقيقة فهي واحدة وهي أن "قرباغ" أرض أذربيجان التاريخية، وجزء لا يتجزأ منها.

محاولات فاشلة لوقف إطلاق النار وقذف المدنيين العزل على يد الأرمن:

عقب اندلاع حرب "قرباغ" الثانية بين أرمينيا وأذربيجان في السابع والعشرين من سبتمبر 2020م، وهناك محاولات أجنبية لوقف إطلاق النار لأغراض إنسانية أي لتبادل الأسرى وجثث الضحايا بين الجانبين، وأولى هذه المحاولات كانت برعاية روسية، حيث تم



الصورة تظهر احتجاجات الأذربيجانيين على تصرفات رئيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ميخائيل غورباتشوف ومندوبيه في قرباغ عام 1989.

قام الأرمن بارتكاب الأعمال الإرهابية ضد السكان الأذربيجانيين الأبرياء. تظهر الصورة انفجارا في حافلة "تبيلسي - باكو" في 16 سبتمبر عام 1989، حيث قُتل 5 أشخاص وأصيب 25 آخرين بجروح، وذلك من أجل أهداف الأرمن التخريبية في أواخر الثمانينيات ومطلع التسعينيات.



معبد "أغا أوغلو"، و"خودافرين" (منطقة كالجار)، ومعبد "تاتيف"، ومعبد "جنجسار"، وحُولت إلى ملامح أرمنية. وكما يذكر علماء التاريخ فإن تخريب دور العبادة بأي من الأديان السماوية يعد ذنباً عظيماً، ولكن يبدو أن الأرمن لا يتورعون عن محو أحكام الدين المسيحي من خلال تحطيم دور العبادة. وقد ورد في الإنجيل بهذا الشأن ما يلي: "إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله؛ لأن هيكل الله مقدس" (رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس 3/17).

وفي الوقت نفسه، يقول الله تعالى في القرآن الكريم: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ". (سورة البقرة، الآية 114).

يُدمر الأرمن الآثار الأذربيجانية القديمة الواقعة في الأراضي التي احتلوها، ويغيرون بشكل ممنهج أسماء الأماكن المحلية. إن سلوكياتهم الوحشية تنافي تماماً نصوص اتفاقية لاهاي لعام 1954م

والدينية الأذربيجانية في مختلف الاتجاهات. فأرمينيا تمحي تماماً الآثار التي تحتوي في ذاتها على الهوية القومية، والتقاليد القديمة القومية والتاريخية والدينية، وتبذل المساعي من أجل نسبة هذه الآثار إلى الأرمن، وتغير ملامحها. ويتم أيضاً تحطيم وإهانة الآثار ذات الطابع الديني الإسلامي الواقعة تحت الاحتلال، وكذلك المظاهر الثقافية الأخرى، وسجل مصورو ومراسلو الدول الغربية واقعة تربية المواشي والحيوانات الأخرى في المساجد وشهد المجتمع الدولي هذه التجاوزات.

وعلى سبيل المثال، مُحي تماماً مسجد "شاه عباس" (إيروان)، ومزار "بوغاقار"، ومزار "أغاده ده" من الآثار التاريخية والدينية المنتسبة للتراث الإسلامي أو التراث الألباني الذي تعرض للاعتداء الأرمني، وغيّرت معالم مسجد "جوى" (إيروان)، وضريح "جعفر آباد"، وتم تحطيم وإهانة مسجد "جوهر آغا العلوي" (شوشا)، ومسجد "جوهر آغا السفلي" (شوشا)، ومسجد "ساعتلي" (شوشا)، ومسجد الجمعة بـ (أعدام)، كما غيّرت ملامح كل من

## صورة مدينة "شوشا" بعد المجزرة التي ارتكبتها الأرمن عام 1905.



الأذربيجاني في "قرباغ"، والمناطق المحتلة المحيطة بها. حيث يبلغ عدد الآثار التاريخية والثقافية الموجودة في الأراضي الأذربيجانية المحتلة والمسجلة رسمياً أكثر من 900 أثر، وذلك طبقاً لـ "قائمة الآثار التاريخية والثقافية ذات الأهمية العالمية"، و"قائمة الآثار التاريخية والثقافية ذات الأهمية الوطنية"، و"قائمة الآثار التاريخية والثقافية ذات الأهمية المحلي". ولا شك أن هناك آلافاً من المعالم والآثار التاريخية الأذربيجانية التي لم تضمها هذه القائمة، ولكن بها دلائل مادية لوجود أذربيجان وهويتها في منطقة "قرباغ". وطبقاً لبعض المعلومات، فإن عدد الآثار غير المسجلة رسمياً يتجاوز 1500 معلّم، وعدد الآثار ذات السمات الدولية تبلغ العشرات، وعدد المقابر أكثر من 900 مقبرة. وبجانب الآثار التاريخية والدينية في "قرباغ"، تعرضت للاعتداء أيضاً مئات من المعالم الثقافية الأذربيجانية - المكتبات والمتاحف والتراث الثقافي. ولم تتوقف أضرار هذا النزاع على مجرد احتلال الأراضي وقتل المدنيين، بل الأمر تجاوز هذا بكثير؛ حيث جرى خلال الثلاثين عاما الماضية اعتداء الأرمن الوحشي ضد المعالم التاريخية

كأقوى مواجهات عسكرية بين أذربيجان وأرمينيا منذ إعلان وقف إطلاق النار عام 1994م وحتى ذلك الحين.

وتجدر الإشارة إلى أن مبادئ وقواعد القانون الدولي بصفة عامة تسلط الضوء على وحدة الأراضي والسيادة، وتعتبر قضية وحدة الأراضي والسيادة الفكرة الرئيسية التي كان يطرحها الجانب الأذربيجاني في هذه المحادثات التي كانت تجري بين الجانبين بواسطة خارجية طيلة قرابة ثلاثين عاما مضت. وقد أوضحت المحادثات بجلاء عجز الدبلوماسية الأرمينية، فلم يستطع الأرمن مواجهة الموقف العادل والموضوعي لأذربيجان بأي حجة ذات مصداقية. وكان يبدو جليا أمام الجميع حقيقة احتلال الأراضي الأذربيجانية على يد أرمينيا. لذلك، فإن عدم تسوية هذا النزاع تسوية عادلة هو الذي أدى إلى عدم الاستقرار في المنطقة.

تدمير التراث التاريخي والثقافي والديني الأذربيجاني على يد الأرمن:

وثمة جانب أخرى مهم يصاحب عدم حل هذه النزاع، الا وهو الاتساع المستمر في الاعتداء على التراث التاريخي والثقافي

# قراءة جديدة في نزاع ”قرا باغ“ الجبلية بين أرمينيا وأذربيجان

بعد

وتشير التقديرات إلى أن الصراع أسفر عن مقتل 30 ألف شخص، ونزوح نحو مليون أذربيجاني وشن عمليات تطهير عرقي للأذربيجانيين من هذه المنطقة ومذابح ضد الأذربيجانيين مثل مذبحه ”خوجالي“ في السادس والعشرين من فبراير 1992م. وانتزعت أرمينيا السيطرة على إقليم ”قرا باغ“، ثم احتلت ست مناطق أخرى متاخمة ضمن أراضي أذربيجان لعمل منطقة منزوعة السلاح تربط بين ”قرا باغ“ وأرمينيا. ومع انهيار الاتحاد السوفيتي أواخر عام 1991، أعلنت ”قرا باغ“ نفسها جمهورية مستقلة، مما أدى إلى تصاعد الصراع وتحوله إلى حرب شاملة. ولم يتم الاعتراف بدولة ”الأمر الواقع“ من الخارج، حتى من جانب أرمينيا ذاتها. وعلى الرغم من أن أرمينيا لم تعترف رسمياً باستقلال المنطقة، فقد ظلت الداعم المالي والعسكري الرئيس لها. ولم تنته الحرب باتفاق سلام نهائي يحل المشكلة رغم اعتبار الأمم المتحدة أرمينيا دولة محتلة لأراض أذربيجان، كما أنشأت منظمة الأمن والتعاون الأوروبية (OSCE) مجموعة ”مينسك“ عضوية كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وفرنسا لمتابعة جهود حل مشكلة الإقليم دون إنجازات تُذكر. لذلك فقد تجدد الصراع في الإقليم أكثر من مرة، أهمها في 2 إبريل/نيسان 2016

قرا باغ ثلاثين عاما مما يمكن أن نسميه ”تجميد“ نزاع قرا باغ الجبلية بين أرمينيا وأذربيجان، استيقظت أذربيجان صباح السابع والعشرين من سبتمبر 2020م على هجمات عسكرية من قبل أرمينيا على أراضيها وعلى المدنيين دون مراعاة لأي أعراف أو قوانين دوليتين، مما أسفر عن تأجج الوضع المضطرب أصلا بين البلدين، وأجبر أذربيجان على الرد الصارم على هذه الهجمات لحماية أراضيها ومواطنيها، واندلعت ما يمكن أن نسميها ”حرب قرا باغ الثانية“. ويعتبر هذا التاريخ ”27 سبتمبر 2020م“ صفحة فاصلة في تاريخ أذربيجان والأذربيجانيين عامة، وتاريخ نزاع ”قرا باغ“ الجبلية بين أرمينيا وأذربيجان خاصة، حيث عاش سكان ”قرا باغ“ من الأذربيجانيين طيلة ما يقرب من ثلاثين عاما بعيدين عن وطنهم الأم وفي معاناة شديدة جراء ما عاشوه من طرد وتشريد وتهجير على يد القوات الأرمينية في مطلع التسعينات. وتعود جذور الصراع إلى أكثر من قرن مضى، حين كانت منطقة ”قرا باغ“ مسرحا لتهجير الأرمن إليها ومطمعاً لمد النفوذ عليها. ومع تراجع القبضة السوفيتية في أواخر ثمانينات القرن الماضي، تطورت الخلافات بين الأرمن والأذربيجانيين إلى أعمال عنف بعد تصويت برلمان المنطقة لصالح الانضمام لأرمينيا.